

شروح الأجرومية وأثرها في تعليمية النحو

*The explanation of the «adjurumia» and its
impact on the teaching of grammar*

محدوب تيلولي، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2018/07/24 تاريخ القبول: 2018/11/07 تاريخ النشر: 2018/12/10

ملخص

يبحث هذا المقال في طريقة من طرق تعليم النحو وتبسيطه، وهي طريقة شروح المتون النحوية. فسلط المقال الضوء على شروح الأجرومية التي تناولت هذا المين المختصر شرحا وتبسيطا وتحشية وإعرابا. لعله من كبير فائدة في تعليمية النحو بالنسبة للمبتدئين: ليدخلوا من خلاله عالم المتون والمنظومات النحوية المطولة؛ لأن المراد من كل هذا ضبط القاعدة النحوية وتطبيقها، ثم الاستشهاد لها وعليها، ليصل متعلم النحو في الأخير إلى إتقان الكلام المستعمل الفصيح؛ وضبط لسانه على أساليب العرب الجارية.

الكلمات المفاتيح: النحو، الشروح النحوية، التعليمية، الأجرومية، الشراح، التدريبات النحوية.

Abstract

This article researches a methode ammong the methods of teaching grammar and simplifying it. It is the méthode of explaining grammatical corpuses. It sheded light on the adjurumian explanation which tackled the summurized corpus explicatively and simply and syntactically with great importance in teaching grammar for beginners, to go through the world of corpuses and grammatical long systems. The objective is therefore the precision of grammatical rule and its pratice, the nits examplification. The learner of grammar with then reach mastering pure language and accordance to current arabs style.

key words: grammar, grammaticle explanation, teaching, adjurumia, explainers, grammar pratices.

مقدمة:

كان الدافع الأساسي للتحويين القدماء عند وضع قواعد النحو وتأصيل تعليميته هو صون اللسان عن الخطأ واللحن خدمة للقرآن الكريم، ومحاولة فهمه والاستنباط منه، ثم الاستشهاد به على اللغة العربية وقواعدها، ومن هنا كان النحو أشرف علوم اللغة وأوسطها مقاما، إذ المراد منه حسن التكلم وعدم اللحن، وليس مجرد حفظ القواعد ولهذا قال ابن خلدون (ت 808هـ) في المقدمة: «... فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل، وليس هو نفس العمل، ولذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة، والمهرة في صناعة العربية، المحيطين علما بتلك القوانين، إذا سئل في كتابة شطرين إلى أخيه أودي مودّة أو شكوى ظلامة أو قصد من قصده أخطأ فيه عن الصواب و أكثر من اللحن، ولم يجد تأليف الكلام لذلك ... ولهذا نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور، وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول، ولا المرفوع من المجرور، ولا شيئا من قوانين صناعة العربية»⁽¹⁾

وجمعا بين الطريقتين أي بين حصول ملكة الكلام باللسان العربي والوقوف على القواعد النحوية واستيعابها، حاول التحويون المتأخرون التخفيف عن المتعلمين بالبعد عن المطولات، والخلافات النحوية، والجنوح إلى المختصرات النحوية، سعيا منهم أن يلمّ المبتدئ ببعض القواعد النحوية ثم يتدرّب على الكلام العربي شعرا ونثرا، حتى يتحكّم أكثر في اللغة السليمة.

فمن هذه المختصرات المختصر النحوي المعروف: «بالمقدّمة الأجرومية» والتي سنقف عليها؛ معرفين بها وبمؤلفها، كما نقف على جانب خدمتها شرحا وتمتة ونظما وإعرابا، وكذا معرفة أثرها المباشر في تعليمية النحو العربي.

1) التعريف بالمؤلف:

أ) اسمه، مولده، ووفاته:

قال السيوطي (ت 911هـ) في بغية الوعاة: «محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله النحوي المشهور بابن أجرّوم، بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم والراء المشدّدة، ومعناه بلغة البربر «الفقيه الصّوفي»»⁽²⁾

وأما عن تاريخ مولده ووفاته فيقول السيوطي أيضا: «قال الحلّوي في شرحه للأجرومية: وكان مولد مؤلف الجرّومية عام اثنتين وسبعين وستمائة، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، في شهر صفر الخير...»⁽³⁾

وينسب ابن أجرّوم إلى قبيلة صنهاجة المغربية، قال المحقق حايّف النّهان

في تحقيقه للأجرومية: «والصنهاجي قيل نسبه للبلدة المشهورة، وقيل نسبة لقبيلة مغربية، قال الإبياري» الصنهاجي-بفتح الصاد، المهملة وكسرهما- نسبة إلى صنهاجة، بلدة مشهورة وقال البيجوري «نسبة إلى صنهاجة وهي قبيلة بالمغرب» والصاب مذكره البيجوري، فإن ابن أجروم من أهل فاس مولداً وإقامةً ووفاءً.⁽⁴⁾

وأما اسمه الذي عرف به هو «ابن أجروم» فقد قال السيوطي: «المشهور بابن أجروم بالفتحة الممدودة، وضمة الجيم والراء المشددة، ومعناه بلغة البربر» الفقير الصوفي.⁽⁵⁾

ثم ذكر السيوطي ضبطاً آخر فقال: ثم رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته فقال: محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله من أهل فاس، يعرف بأكروم...⁽⁶⁾

وقال ابن الحاج في حاشيته على شرح الأجومية لخالد الأزهرى: «ووجد بخط المؤلف أجروم بهمزة غير ممدودة ومعنى أجروم بلغة البربر الفقير الصوفي».⁽⁷⁾

وقال صاحب مقدمة تحقيق الأجومية حاييف النهمان: «وقال الرشيدي ثم جيم بربرية بين الجيم والقاف، وبعضهم يقول بالقاف، وبعضهم بالجيم وبها كان يكتب بخطه» ونص أكثر من ترجم له أنها تعني بلغة البربر «الفقير الصوفي» وزاد الرشيدي فقال: «ومعناه بلسان البربرية: الفقير أو الشيخ أو الفقيه الصوفي».⁽⁸⁾

ب) شيوخه ومذهبه النحوي:

قال ابن الحاج أحمد بن محمد حمدون السلمي في حاشيته على شرح الأزهرى للأجرومية: «له تأليف و أشياخ منهم: أبو حيان... كان كثيراً ما يتبع الكوفيين في التعبير كقوله بالخفض، وفيما زاده على البصريين ككيفما، فإنها لاتجزم إلا عندهم. كان الله للجميع».⁽⁹⁾

وقال السيوطي في بغية الوعاة: «وهنا شيء آخر، وهو أننا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين في النحو لأنه عبّر بالخفض وهو عبارتهم وقال: الأمر مجزوم وهو ظاهر في أنه معرب وهو رأيهم، وذكر في الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم وأنكره البصريون فتفطن».⁽¹⁰⁾

وأما تلاميذه فقد قال حاييف النهمان: «وأما تلاميذه فما من شك أنه قد تلقى العلم على يديه عدد كبير من الطلبة لاسيما من أهل فاس، إضافة إلى الطلبة الذين يرتحلون إليها ومن هؤلاء:

- ابنه أبو محمد عبد الله بن محمد.

- محمد بن علي بن عمر الغسّاني النّحوي.
- القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي. (11)

ج) مكانته وتأليفه:

قال السيوطي: «وصفه شراح مقدّمته المكودي والراعي وغيرهما بالإمامة في النّحو والبركة والصّلاح، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته... ثم رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته، فقال: نحوئ مقررئ وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها وهو مقيم بفاس ويفيد من أهلها من معلوماته المذكورة والغالب عليه النّحو والقراءات... ووُصف بالأستاذ.» (12)

وقال المعلّي: «ومن مؤلّفاته كتاب فرائد المعاني في شرح حرز الأمان» شرح الشاطبية. (13)

وقال حاييف النّهان: «ومن مصنّفاتة: البارع في قراءة نافع، الاستدراك على هداية المرتاب نظم.» (14)

02) التعريف بالمقدّمة الأجرومية:

أ/ اسمها:

قال خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري: «أما عنوان الكتاب فهو المقدمة الأجرومية» وسعى الكتاب بالمقدّمة، لأنّه يتقدّم على غيره من الكتب المطولة تسهيلاً على المبتدئين، ووصفت المقدّمة بالأجرومية نسبة إلى مؤلّفها المشهور بابن أجروم. (15)

وقال حاييف النّهان: «لا يعرف إن كان ابن أجروم قد وضع اسماً لمقدّمته أم لا، ومهما يكن من أمر فإنّها قد اشتهرت بالنسبة إلى صاحبها فيقال: الأجرومية وتارة: الجرّومية، بحذف الألف، وتارة يضاف إليها كلمة المقدّمة، فتصير: المقدّمة الأجرومية أو المقدّمة الجرّومية.» (16)

ب) مكانتها بين المصنّفات النّحوية وفائدتها:

لمتن الأجرومية مكانة كبيرة بين المتون النّحوية التّعليمية المختصرة كالمُلحة للحريري وغيرها، وقد أعطيت القبول عند النّاس ببركة صاحبها وإخلاصه، كما يدلّ على هذا القبول الكبير والانتشار الواسع كثرة الشّروح عليها، والحواشي المتعدّدة والتّعليقات الثريّة، نظراً لتعليميّتها وسهولتها للمبتدئين.

ويقول محمد بن أحمد بن يعلى الحسني أبو عبد الله الشّريف التلمساني (ت771هـ): «... إذ هي مقدّمة مباركة من أجلّ ما أُلّف في علم النّحو، وهي

قريبة المرام سهلة الحفظ والفهم، كثيرة النفع لمن هو مبتدئ مثلي، وضعها -رحمه الله تعالى- برسم ولده أبي محمد المذكور بمدينة فاس المحروسة، وجدت لها بركة عظيمة...»⁽¹⁷⁾

وقال عبد العزيز بن علي الحربي: «لا يعرف متين من المتون النثرية أشهر من المتن المعروف «بالمقدمة الأجزومية» لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف «بابن أجروم» الذي وضعه للمبتدئين، بعبارة سهلة ميسرة، وأحسن تقسيمه وأكثر فيه من الأمثلة وجمع فيه مهمات مسائل النحو، وجعله مختصراً ليكون سلفاً لطالب النحو المبتدئ، ليرقى به إلى سماء الإعراب وصحيح الخطاب..»⁽¹⁸⁾

وقال اسماعيل بن موسى الحامدي في حاشيته على شرح الكفراوي: «...حكي أنه ألف هذا المتن تجاه البيت الشريف، وحكي أيضاً أنه لما ألفه ألقاه في البحر وقال: إن كان خالصاً لله فلا يُبَلُّ و كان الأمر كذلك.»⁽¹⁹⁾

فكان لهذا المتن المختصر مكانة كبيرة، ومن أول المقررات على طلاب المدارس والزوايا والكتاتيب في بداية طلبهم لعلم النحو، بعد الظفر بالقرآن الكريم، فلقد عمد صاحبه إلى الاختصار والعدول عن المطولات التي لا يستطيعها الطلاب المحصلون، لضعف همهم عن خوض التأليف النحوية الطويلة. فلقد «أوجز ابن أجروم في مقدمته كتاب 'الجمال في النحو' لأبي القاسم الزجاجي في خمسة وأربعين ومئة باباً. فكانت أساس الدراسات النحوية في زمنه، وتأخذ مبدأ الاختيار من المدرستين البصريّة والكوفيّة، مع أنّ ابن أجروم كان أقرب إلى مذهب الكوفيّين على خلاف الزجاج الذي كان ميّالاً إلى البصريّين... فعلى الرغم من قصر حجمها الذي لا يتجاوز العشرين صفحة في الأصل وبهذا حلت محلّ المقدمات التي في مستواها مثل 'النموذج للزمخشري' و'ملحة الحريري' و'مع ابن جني'»⁽²⁰⁾

ومن هنا كانت هذه المقدمة الأجزومية مقدّمة بحقّ لولوج باب النحو، إذ وقيّ صاحبها المراد والمقصود من تأليفه هذا فقد «شبهت بمقدّمة الجيش التي تتقدّم أمامه لتبرئ له في المحلّ الذي ينزله ما يحتاج فيه، وهذه المقدّمة كذلك المشتغل بها قد يتوصّل إلى مطوّلات كتب الأعراب ويدرك بها من مصطلح علم النحو ما يرشده إلى إعراب مشكل و إيضاح معنى غريب.»⁽²¹⁾

ج) بناؤها وخصائصها:

من خلال إلقاء نظرة بسيطة على فهرس الأجزومية نرى أنّ المؤلّف قد ابتداءً مقدّمته بقسم الكلام ثمّ الإعراب ثمّ قسم الأفعال ثمّ قسم الأسماء: «فابتداءً المؤلّف

- العربيّ، وتحديث هذه الشروح مناهج تعليم النحو وتقريبه إلى المبتدئين.
- وسنحاول ذكر وجمع الشروح التي وقفنا عليها، مع عدم قدرتنا على حصرها، ونعرج على من نظمها أو تمّمها، ثم نشير إلى أثر هذه الخدمة في تعليميّة النحو العربيّ.
- قال حاييف النهمان: «شروح المقدمة الأجزومية كثيرة جدا تجاوزت المئة بكثير»⁽²⁵⁾ ولعلّ أول شرح هو شرح أبي عبد الله الشّريف التلمساني (ت771هـ) المسّوّى 'الدرة النّحوية في شرح الأجزومية' وهو نصّ محقّق ضمن رسالة ماجستير بجامعة وهران.
- الكواكب الدريّة لمحمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (1298هـ) وهو شرح على مئمّة الأجزومية للشّيخ محمد بن محمد الرعيبي الشّهير بالحطّاب (954).
- النّفحة العطرية على المقدّمة الأجزومية للأهدل (ت1298هـ).
- شرح الأجزومية في علم العربيّة لعلي بن عبد الله بن علي نور الدين السّمهوري (889هـ).
- التّحفة السّنيّة بشرح المقدّمة الأجزومية: محمد محي الدين عبد الحميد (1972هـ).
- مفاتيح العربيّة على متن الأجزوميّة فيصل بن عبد العزيز آل مبارك (1376هـ).
- شرح المقدّمة الأجزومية خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري.
- أيسر الشّروح على متن الأجزوميّة عبد العزيز بن علي الحري.
- التّحفة الهيّة بشرح المقدّمة الأجزوميّة عبد الحميد هنداوي.
- وممّا أضافه حاييف النهمان في مقدّمة تحقيقه على متن الأجزومية «شرح الأجزومية لأبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكوّدي (807هـ).
- شرح الشّيخ زين الدّين خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاوي الأزهري ويعرف أيضا بالوقاد (ت905هـ) وهو أشهر شروحها.
- شرح فايد بن مبارك الإيباري المتوفّي بعد (1063هـ).
- الكلمات الجليّة في بيان المراد من الأجزومية لأبي الحسين علي بن عبد البر الوتائي الشافعي (1212هـ)»⁽²⁷⁾.
- ومما ذكره كذلك السعيد بنفرجي في مقالته المنشور في مجلة دعوة الحق المغربيّ: «شرحها لعلي بن ميمون الشّريف الحسني ت917هـ.
- الفتوحات القدسيّة في شرح المقدّمة الأجزومية لأحمد بن محمّد بن عجيبه الحسني، ت: 1224هـ.

- الكواكب الجليّة في شروح مقدّمة الأجرّومية لعبد السّلام بن مجاهد النّبراوي لم يذكر صاحب 'إيضاح المكنون' تاريخ وفاته.⁽²⁸⁾

ولقد تنوّع الاهتمام بهذا المتن حتّى أنه قد نظم وأعرب. وسنقتصر على ذكر مثال لكلّ نوع من أنواع الاهتمام:

- شرح العلّامة الكفراوي (ت1202هـ) مع حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي على الأجرّوميّة ولقد أعربها الكفراوي من بدايتها إلى نهايتها.⁽²⁹⁾

- السّمط المنظوم من جوهرة ابن أجروم لأبي المحاسن محمد العربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي ت1052هـ.⁽³⁰⁾

4) أثر شروح الأجرّومية في تعليميّة النّحو:

لقد ساهمت الأجرّومية نفسها في تعليميّة النّحو بتبسيطها وتسهيلا للمبتدئين، لاختصارها مسائل النّحو وأبوابه بعيداً عن المطوّلات والتفريع الكثير، والنّأي عن الخلافات النّحويّة التي هي من شأن المتخصّصين في النّحو العربي، ثم كان للشّروح التي وضعت على الأجرّومية أثر كبير في تقريب النّحو للمبتدئين، بفكّ رموزها وحشر الأمثلة والشّواهد على أبوابها وأقسامها، فكان لهذه الشّروح مساهمة كبيرة في تعليميّة النّحو من عدة جوانب نذكر منها:

* جانب التّبسيط وحلّ الألفاظ وشرحها للمبتدئين وفكّ رموز المصطلحات النّحوية بذكر المصطلح النّحوي وتعريفه اصطلاحاً، وجه مناسبة التعريف اللغوي للتعريف الاصطلاح، فمثلاً يعرف الشّراح أثناء شرحهم المصطلح النّحوي كالخفض مثلاً في اللّغة بأنه: التسقّل، وفي الاصطلاح بأنه: الكسرة التي يحدها عامل الجر، فتظهر مناسبة التسفل مع الخفض الذي علامته الكسرة.

- وقد أبان الشّراح عن مقصودهم التّعليمي للنّحو بذكره في مقدّمات شروحهم فقد قال خالد بن عبد الله الأزهري (ت905هـ) في شرحه على الأجرّومية: «فهذا شرح لطيف لألفاظ الأجرّومية في أصول علم العربية، ينتفع به المبتدئ إن شاء الله تعالى، ولا يحتاج إليه المنتهي. عملته للصغار في الفن والأطفال، لا للممارسين للعلم من فحول الرّجال...»⁽³¹⁾

فقد كان يريد من شرحه توجيهه للمبتدئين في تعلّم النّحو، ولهذا قال المحشّي ابن الحاج: «واعلم أن المبتدئ هو من شرع في الفنّ ولم يستقلّ بتصوير المسائل، والمتوسّط من أحاط بجملة من الفنّ واستقلّ بتصوير المسائل ولم يقدر على إقامة

الدليل والمنتهي من أحاط بغالب الفنّ واستحضر غالب مسائله وقدر على إقامة الدليل، ولما كان نفع هذا الشرح للمبتدئ أعمّ لأنّه ينقله من العلم إلى الجهل خصّه به، وإلا فهو نافع لغيره أيضاً... فالمراد بالمبتدئ لا فرق بين كونه صغيراً في السنّ أو كبيراً، ولذلك زاد في الفنّ، وعطفُ الأطفال عليه من عطف الخاصّ على العام نكتتان غالب من يقرأ هذه المقدّمة هم الأطفال.»⁽³²⁾

*كما يظهر الأثر التعلّيميّ لشروح الأجزومية عند استفتاح الشرح مقدّمات شرحهم بالمصطلحات النحويّة، تحضيراً لذهن السامع، وتهيئةً لفكره بتعوّده على هذه المصطلحات. يقول خالد الأزهري في شرحه: «الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبيد، الخافضين جناحهم للمستفيد، الجازمين بأنّ تسهيل النحو إلى العلوم من الله من غير شكّ ولا ترديد.»⁽³³⁾

فعبارة 'المنتصبين' من النَّصْب، و'الخافضين' من الخفض. قال المحشّي ابن الحاج: «...وفي قوله النحو مع قوله رافع المنتصبين والخافضين والجازمين براءة الاستهلال، وهي أن يأتي المتكلم في أوّل كلامه بما يشعر بمقصوده؛ إشارة إلى أنّه سيتكلّم عن علم النحو المتضمّن الرفع والنّصب والخفض والجزم...»⁽³⁴⁾

وكذلك هو صنيع الكفراويّ في شرحه للأجزومية فقد قال في مقدّمة الشرح: «..والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد المرفوع الرتبة فوق سائر المخلوقات وعلى آله و صحبه المنصوبين لإزالة شبه الضلالات، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم تخفض فيه أهل الزّيف وتجزم وتنقطع فيه التعلقات.»⁽³⁵⁾

قال المحشّي على شرح الكفراوي: «...وفيه براءة الاستهلال، وهي أن يذكر المؤلّف أوّل كتابه ما يشعر بالمشروع فيه من نحو أو غيره...»⁽³⁶⁾

*ويظهر الأثر التعلّيميّ في الشرح التي جاءت على شكل إعرابٍ للأجزومية لأنّ المشتغلين بهذا النوع من الشرح جنحوا إلى هذه الطّريقة لسببين:

- كثرة الشروح على متن الأجزومية، ممّا يجعل الكثرة سبباً في تكرار وإعادة ما قيل.
- إدراكهم بأنّ الغاية من النحو بعد إتقان الكلام وجري اللسان على أساليب العرب، هو معرفة الإعراب وضبط أواخر الكلم معرفة محلّ الكلمات والألفاظ من الجمل، والجمل من النصوص.

- ولقد كان هذا مراد الكفراوي وقبله الأزهري في عملهما ممّا شرحا الأجزومية بإعرابها إعراباً كاملاً. فقد قال المعلّي في مقدّمة تحقيق الأجزومية بشرح الأزهري: «إنّ الطالب لفنّ الإعراب حين يدرس ويقرأ هذه الرّسالة يجتمع فهمه في بوتقة واحدة بين الأجزومية

وإعرابها، ولا يتفرق فهمه، وذلك لما قام به الأزهري في هذه الرسالة من مزج بين ألفاظ الأجرومية وبين ألفاظ هذه الرسالة، وقد دل ذلك على مهارة العلامة الأزهري وبراعته الفائقة.⁽³⁷⁾

ولعل هذا المنحى التعليمي للنحو من خلال الشرح بواسطة الإعراب هو ما فطن له حسن الكفراوي لما طلب منه أن يعمل شرحاً لهذا المتن المختصر، فقد قال في مقدمته شرحه: «... فقد سألتني بعض المحبين إلي المتريدين عليّ المرة بعد المرة، أن أشرح متن الأجرومية للإمام الصنهاجي شرحاً لطيفاً مشتملاً على بيان المعنى وإعراب الكلمات وأن أكثر من الأمثلة لما أنه لم يقع لها شرح على هذه الصفات، فتوقفت مدة من الزمان، لعلمي بأنها كثيرة الشرح حتى سألتني عن ذلك من لا تسعني مخالفته، ووجدت كثيراً من المبتدئين يسألون عن ذلك، فعن لي أن أشرحها على هذا الوجه المذكور.»⁽³⁸⁾

ويظهر كذلك الأثر التعليمي من خلال الشروح التي حاولت أن تضع تمارين وأسئلة تبسط من خلالها الأجرومية، وتستعمل كطريقة لتبسيط النحو وتقريبه للمبتدئين كما هو صنيع صاحب كتاب 'التبذة النحوية في أسئلة الأجرومية' «حيث نهج فيها أسهل المناهج المدرسية بالترتيب الاستنتاجي المفيد لكل طالب مجتهد مستفيد.»⁽³⁹⁾ ولقد أبان عن مقصوده فقال: «هذه أسئلة وأجوبة رتبناها من متن الأجرومية وشرحه (التحفة السنوية).»⁽⁴⁰⁾

وهناك من اعتمد طريقة التشجير والترتيب كطريقة تعليمية بسيطة للنحو من خلال الأجرومية كما هو حال صاحب 'بداية النحوي' الذي رتب الأجرومية وشجرها ووضع تمارين عليها، وقد أبان عن طريقة تعليمه للنحو من خلال اعتماد الأجرومية فقال: «لخصت معلومات كل باب على طريقة التشجير ليسهل تصورها قبل الولوج إلى الباب:

- رتب النص الأصلي - بعد أن كان مرصوفاً - ورقمته مع تغيير ما يلزم ووضعت عناوين جانبية عند الحاجة.
- أتيت لكل قاعدة بمثال من القرآن، وأعقبها بأمثلة وتمارين كثيرة من القرآن والسنة في آخر الكتاب في فصل مستقل للدربة والمران.
- ختمت كل باب بأبيات تنظم ما ورد في الباب من معلومات ليسهل للراغب حفظها.
- حرصت على الإبداع في الكتاب إخراجاً وتصميماً وفكرةً.⁽⁴¹⁾

ولا يخفى ما للتدريبات النحوية من أثر تعليمي في النحو وذلك من خلال عرض الأمثلة والشواهد ثم مناقشتها وفهمها، ثم استخلاص القاعدة تمهيدا لفهم الباب

المقصود. وفي هذا الشأن يقول صبيح التميمي في مقدمة شرحه للألفية متحدثاً عن طريقة شرحه: «إلحاق كل باب بتريبات نحويّة حتّى يتمّ عرض المادّة بجانبين: قواعد وتطبيق؛ فالنحو - كما هو معلوم - ليس مجرد معلومات نظريّة يجب أن تفهم، بل هو وسيلة لتقويم اللسان على تلك الأساليب الفصيحة، ولا يتمّ هذا التقويم إلا بالتدريب التحوي الذي ينعش تلك الأفكار النظرية ويحييها...»⁽⁴²⁾

ومن هنا كان لشروح الأجرومية ونظمها شعراً الأثر التعليمي الواضح في تقريب النحو للمبتدئين بفكّ ألفاظها، وحلّها ثم استخراج قواعدها وتنويع نماذج إعرابها، وصياغتها على شكل أسئلة و أجوبة مرتّبة منظمّة تكون عوناً للمتدرّبين و المبتدئين، ومدخلاً يدخل بهم إلى أبواب النحو المختلفة وعويص المسائل المتفرّقة.

وهناك أمر آخر يجب أن يشار إليه، لأنّه مساهم في الجانب التعليمي للنحو؛ وهو الجمع بين الطريقتين التقليديّة الموجودة في الرّوايا والكتاتيب؛ وهو حفظ المتن كمتن الأجروميّة أو الملحة للحريري بالنسبة للمبتدئين، حتّى يُحصّل الطالب عنصر الاستحضار للقاعدة، ثم يُعتمد شرح معاصر مبسّط يفكّ الأستاذ رموزه، معتمداً فيه على الشواهد القرآنية والحديثيّة ومنثور العرب ومنظومهم، ومن هنا يجمع الطالب بين الحسنين، لأنك كثيراً ماتجد الطالب التقليدي يحفظ المتن التحوي ببراعة لكن يخونه اللسان حين الخطابة والكلام، وهذا الذي نبّه إليه ابن خلدون في مقدّمته كما ذكرنا في بداية المقال.

وفي الختام قد تكون هذه الشروح خطوة في مجال تحديث النحو أو بالأحرى تيسيره وتبسيطه خاصة والدّرس اللّغوي عامّة، وخدمة اللّغة العربيّة التي تحتاج إلى تظافر جهود اللّغويّين باستعمال أساليب التّعليم المتطوّرة.

هوامش المقال:

- (1) المقدمة، ولي الدين عبد الرحيم بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004، ص: 385.
- (2) بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عين البابي الحلبي وشركاؤه، 1964م، ج1، ص: 238.
- (3) نفسه، ص: 238.
- (4) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهران، ط2، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، 2011، ص: 11-12.
- (5) بغية الوعاة، السيوطي، ج1، ص: 238.

- (6) نفسه، ص: 238.
- (7) حاشية العلامة ابن الحاج على شرح متن الأجرومية، خالد الأزهرى، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2009، ص: 12.
- (8) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 12-13.
- (9) حاشية العلامة ابن الحاج على شرح متن الأجرومية، خالد الأزهرى، ص: 12.
- (10) بغية الوعد، السيوطي، ج 1، ص: 238.
- (11) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 13-14.
- (12) ينظر: بغية الوعد، السيوطي، ج 1، ص: 238 - 239.
- (13) مقدمة كتاب بشرى طلاب العربية بإعراب الأجرومية، خالد الأزهرى، تح: عبد الرحمان بن عبد القادر المعلمي، ط 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006، ص: 09.
- (14) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 15.
- (15) شرح المقدمة الأجرومية، خالد بن عبد اله باحميد الأنصاري، ط 1، دار الاعتصام للنشر، الرياض، السعودية، 1424هـ، ص: 07.
- (16) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 16.
- (17) الدرّة النحوية في شرح الأجرومية، أبو عبد الله الشريف التلمساني، محقق في رسالة ماجستير للطالب: عبد القادر ياشي، إشراف: مختار بوعناني، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهجران، 2010، ص: 14 - 15.
- (18) أيسر الشروح على متن الأجرومية، عبد العزيز بن علي الحري، ط 1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م، المقدمة، ص: (أ).
- (19) شرح الكفراوي مع حاشية إسماعيل بن موسى الحامدي المالكي على الأجرومية، دار المعرفة، دط، المغرب، 2007، ص: 06.
- (20) منهج الشيخ محمد باي بلعام في التعليل النحوي، قراءة تحليلية لشروحه، سبتمبر 2017، باتنة 01، ص: 80.
- (21) الكواكب الدرية شرح على متممة الأجرومية، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1990، ص: 24.
- (22) شرح المقدمة الأجرومية، خالد بن عبد اله باحميد الأنصاري، ص: 07.
- (23) منهج الشيخ محمد باي بلعام في التعليل النحوي، ص: 81.
- (24) حسن الكفراوي والاتجاه العربي في شرح الأجرومية، مقال: للسعيد بنفري، مجلة دعوة الحق، العدد 330، ربيع 02، 1418هـ، سبتمبر 1997م، المغرب، ص: 99.
- (25) مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 21.
- (26) ينظر: الهامش رقم 17.
- (27) ينظر: مقدمة التحقيق على متن الأجرومية، حاييف النهمان، ص: 22 وما بعدها.
- (28) العناية الفائقة للمغاربة والمشاركة بمتن الأجرومية، مقال: للسعيد بنفري، مجلة دعوة

- الحق، العدد 301 السنة 34، جمادى 1 و 2، نوفمبر، المحمديــــــــــــة، المغرب، ص: 115-116.
 (29) ينظر الهامش رقم 19 و 24.
 (30) العناية الفائقة للمغاربة والمشاركة بمتن الأجرومية، مقال: للسعيد بنفريجي، ص: 117.
 (31) حاشية ابن الحاج مع شرح الأزهري للأجرومية، ص: 12.
 (32) نفسه، ص: 12-13.
 (33) نفسه، ص: 08-09.
 (34) نفسه، ص: 08-09.
 (35) شرح الكفراوي للأجرومية مع حاشية المالكي، ص: 04-05.
 (36) نفسه، ص: 05.
 (37) مقدمة تحقيقــــــــــــق المعلّي لشرح الأزهري، ص: 14.
 (38) شرح الكفراوي للأجرومية مع حاشية المالكي، ص: 05-06.
 (39) النبذة النحوية في أسئلة الأجرومية، إسماعيل بن محمد الأنصاري، دط، دار الصمعي
 للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ، ص: 03.
 (40) نفســــــــــــه، ص: 05.
 (41) بداية النحوي (ترتيب وتشجير ونظم متن المقدمة الأجرومية لمحمد بن أجيروم، مع
 تمارين من القرآن والسنة)، ياسر عجيل الشهي، طبعة مصححة و منقحة، شركة كت كويت،
 الكويت، 2017م، ص: 14.

